فريضة السماء

منارات في إقامة الصلاة وهداياتها

ومختصر في أحكامها

فريضة السماء

منارات في إقامة الصلاة وهداياتها

ومختصر في أحكامها

أ.د. سليمان بن حمد العودة

حقوق الطبع محفوظة

ح آفاق المعرفة، ١٤٤٧هـ

العودة، سليمان بن حمد

فريضة السماء. / سليمان بن حمد العودة - ط١- الرياض، ١٤٧٧هـ

ص ٣٢٤؛ ١٧× ٢٤ سم

رقم الإيداع: ١٦١٧٤/ ١٤٤٧

ردمك: ٢-٣٦-٨٥٣٢-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م



الفهرس

العنوان	الصفحة
(تنويه وشكر)	١٩
مقدمة	٢١
تقديم وتقريظ معالي الشيخ أ.د. صالح بن عبدالله بن حميد	٢٧
الفصل الأول: الصلاة في تاريخ الأنبياء وشرائعهم -عليهم السلام-، والنقباء والحكماء	٤١
الفصل الثاني: خصائص ومزايا الصلاة	٤٩
المبحث الأول: فرضها في السماء	٥١
المبحث الثاني: هي أول ركن بعد الشهادتين، وهي قرينة التوحيد ..	٥٤
المبحث الثالث: البيعة علىٰ الصلاة، وأول ما يُعلّم من يُسلم	٥٤
المبحث الرابع: الصلاة في وقتها تفضل الجهاد في سبيل الله	٥٥
المبحث الخامس: أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة	٥٥
المبحث السادس: هي آخر ما يُفقد من الدين	٥٦

المبحث السابع: وهي آخر وصية للنبي ﷺ حين الوفاة ٥٦
المبحث الثامن: تركها كفر ٥٦
المبحث التاسع: هي العبادة التي يجتمع فيها الذكر والدعاء والقرآن، وقُسمت نصفين ٥٧
المبحث العاشر: لا تسقط في حضر ولا سفر، ولا صحة ولا مرض، ولا أمن ولا خوفٍ، وعلىٰ الحر والعبد والرجل والمرأة ٥٧
المبحث الحادي عشر: ولأهل الصلاة -بفضل الوضوء- وهو العتبة الأولىٰ للصلاة سِيما ومزيَّة علىٰ الأمم كلها ٥٨
الفصل الثالث: آثار الصلاة وثمارها واستثمارها ٦١
المبحث الأول: سبيل للفلاح ٦٣
المبحث الثاني: طريق للإيمان وشهادة به ٦٣
المبحث الثالث: تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر ٦٤
المبحث الرابع: تكفّر الخطايا وتذهب السيئات ٦٥
المبحث الخامس: الصلاة طريق إلىٰ الجنة ونُزلها ٦٨
المبحث السادس: الصلاة سبيل لعلاج الهلع والجزع ٧٠
المبحث السابع: الصلاة راحة المسلم، ومفزع عند الألم أو الخوف ٧٠
المبحث الثامن: الصلاة تدفع شرور الدنيا، وتجلب مصالح الآخرة ٧١
المبحث التاسع: الصلاة سبب للنصر ٧٢
المبحث العاشر: الصلاة سبب للرزق ٧٤

المبحث الحادي عشر: في الصلاة استثمارُ أمثل للأوقات ٧٦
المبحث الثاني عشر: الحفاظ عليها سبيل وعلامة للحفاظ علىٰ واجبات الدين الأخرىٰ ٧٧
المبحث الثالث عشر: الصلاة والأذان قبلها تعصم الأنفس عن الإغارة والقتل في دار الكفر ٧٩
المبحث الرابع عشر: الصلاة والأذان طاردان للشيطان ٨٠
المبحث الخامس عشر: الصلاة جالبة للملائكة وداعية لشهودهم لها ٨٠
المبحث السادس عشر: الصلاة نظافة وجمال في الظاهر، وطهارة وصلاح للباطن ٨١
المبحث السابع عشر: الصلاة نور ٨٢
المبحث الثامن عشر: كتاب في عليين ٨٣
المبحث التاسع عشر: المصلي في ذمة الله ٨٣
المبحث العشرون: المصلي للفرض كأنما قام الليل! ٨٥
المبحث الحادي والعشرون: يأس الشيطان أن يعبده المصلون ٨٥
المبحث الثاني والعشرون: والمصلي في صلاة ما انتظر الصلاة، مع دعاء الملائكة للمصلين في المساجد ٨٦
المبحث الرابع والعشرون: الصلاة سبب لصلاح الذرية والأهل، والبركة في البيت ٨٧

الفصل الرابع: إقامة الصلاة ٨٩
تمهيد ٩١
المبحث الأول: ماذا يعني إقامة الصلاة؟ ٩٤
المبحث الثاني: لماذا نُقيم الصلاة؟ ٩٥
الفصل الخامس: كيف نقيم الصلاة ١٠١
المبحث الأول: الاستعداد السابق للصلاة ١٠٣
المبحث الثاني: التبكير للصلاة وآداب المشي إليها ١٠٤
المبحث الثالث: استفتاح الصلاة وتنوع أذكاره ١٠٦
المبحث الرابع: الاستعاذة والبسملة وقراءة الفاتحة ١٠٩
المبحث الخامس: المصلي يناجي ربه، وينبغي أن يخشع في صلاته ١١٢
المبحث السادس: الطمأنينة في الركوع والسجود وما بينهما، وتعدد أذكارهما وأدعيتهما ١١٤
المبحث السابع: الجلسة بين السجدتين وسنة الإقعاء ١٢٤
المبحث الثامن: التشهد الأول، وسننه وأدعيته ١٢٨
المبحث التاسع: التشهد الأخير، وهيئته، والدعاء فيه قبل السلام... ١٣١
المبحث العاشر: التسليم وأذكار الصلاة بعده ١٣٦
المبحث الحادي عشر: سُترة المصلي ١٤١
الفصل السادس: أخطاء ومخالفات في الصلاة تُخل بإقامتها ١٤٥
المبحث الأول: إضاعة وقت الصلاة ١٤٧

المبحث الثاني: نقص الوضوء أو الإسراف فيه ١٤٩
المبحث الثالث: الصلاة إلىٰ غير القبلة ١٥٢
المبحث الرابع: مسابقة الإمام أو التأخر الزائد عنه ١٥٤
المبحث الخامس: صلاة المسبل إزاره ١٥٧
المبحث السادس: النهي عن التشبه بالحيوانات بالصلاة ١٥٨
١. نقر الغراب والإخلال بأركان الصلاة ١٥٨
٢. بروك البعير ١٦١
٣. افتراش السَبُع ١٦١
٤. أما أذناب الخيل الشُمْس ١٦٢
٥. التفات الثعلب ١٦٣
٦. إقعاء الكلب ١٦٤
المبحث السابع: رفع البصر إلىٰ السماء ١٦٥
المبحث الثامن: الإخلال بالسجود علىٰ شيء من الأعضاء السبعة ١٦٧
المبحث التاسع: الاختصار في الصلاة ١٦٨
المبحث العاشر: الصلاة بحضرة طعام يشتهيه أو وهو يدافع الأخبثين ونحوهما ١٦٩
المبحث الحادي عشر: الصلاة في أماكن ممنوعة ١٧١
أ. مواضع الخسف والعذاب ١٧١
ب. الصلاة في البيعة ١٧٢

ج. الصلاة في المقابر ١٧٣
د. الصلاة في مبارك (معاطن) الإبل ١٧٥
الفصل السابع: وجوب صلاة الجماعة في المساجد وفضلها .. ١٧٧
المبحث الأول: وجوب صلاة الجماعة في المساجد ١٧٩
المبحث الثاني: المساجد وفضلها ورسالتها ١٨٤
المبحث الثالث: فضل صلاة الجماعة ١٨٥
المبحث الرابع: فضل صلوات مخصوصة ١٨٨
المبحث الخامس: الصلاة في المسجد سبب لإظلال الله، والمعلق قلبه بالمساجد أحد من يظلهم الله في ظله ١٨٩
المبحث السادس: صلاة الجماعة مع المرض ١٩٠
المبحث السابع: صلاة الجماعة من سنن الهدىٰ ووقاية من الضلال ١٩١
الفصل الثامن: صلوات تطوعية فاضلة ١٩٣
المبحث الأول: السنن الرواتب ١٩٦
المبحث الثاني: ركعتا الفجر ١٩٧
المبحث الثالث: صلاة الليل وآكدها الوتر ١٩٨
المبحث الرابع: صلاة الضحىٰ ٢٠١
المبحث الخامس: صلاة الأوابين ٢٠١
المبحث السادس: الصلاة علىٰ الراحلة في السفر ٢٠٢
المبحث السابع: الصلاة بعد الوضوء ٢٠٣

المبحث الثامن: صلاة الاستخارة ٢٠٤
المبحث التاسع: صلاة من تعارّ من الليل ٢٠٥
المبحث العاشر: صلاة النافلة في البيت ٢٠٦
المبحث الحادي عشر: صلوات التوبة والمغفرة ٢٠٧
المبحث الثاني عشر: صلاة القادم من السفر ٢٠٧
المبحث الثالث عشر: تحية المسجد ٢٠٨
المبحث الرابع عشر: صلاة الجنائز ومشاهد القبور ٢٠٩
الفصل التاسع: صلاة ذوي الأعذار والمشقَّة ٢١٣
المبحث الأول: المريض ٢١٥
المبحث الثاني: الخائف وصلاة الخوف ٢١٧
المبحث الثالث: المسافر ٢٢١
وهل تجمع العصر مع صلاة الجمعة؟ ٢٢٥
الفصل العاشر: المرأة والصلاة ٢٢٧
المبحث الأول: لباس المرأة للصلاة ٢٢٩
المبحث الثاني: صلاة الحائض ٢٣٠
المبحث الثالث: المستحاضة ما هي؟ وكيف تصلي؟ ٢٣٢
المبحث الرابع: صلاة المرأة للكسوف والخسوف ٢٣٣
المبحث الخامس: أخطاء تصاحب صلاة بعض النساء ٢٣٤
أ. في وقت الصلاة ٢٣٥

ب. في الطهارة ٢٣٦
ج. لباس المرأة وعورتها في الصلاة ٢٣٧
د. الاستعجال ونقر الغراب ٢٣٨
الفصل الحادي عشر: صلاة الخدم والموالي والعمال ٢٤١
المبحث الأول: توصيف الحالة ٢٤٣
المبحث الثاني: صلاة العمال في المساجد ٢٤٤
المبحث الثالث: صلاة الخدم والموالي في السيرة النبوية ٢٤٧
الفصل الثاني عشر: صلاة الأطفال والفتيان والفتيات ٢٤٩
المبحث الأول: الهدي النبوي في صلاة الأطفال والفتيان والفتيات ٢٥١
المبحث الثاني: أساليب ترسيخ قيم الصلاة للفتيان ٢٥٥
الفصل الثالث عشر: صلاة الشباب والمراهقين ٢٥٩
المبحث الأول: الهدي النبوي في صلاة الشباب والمراهقين ٢٦١
المبحث الثاني: أساليب وحلول لاستقامة الشباب في صلاتهم ٢٦٤
الفصل الرابع عشر: صلاة الجمعة، وفضل يومها، وسننه ٢٦٧
المبحث الأول: وجوب صلاة الجمعة وشروط وجوبها ٢٦٩
المبحث الثاني: حكم السفر في يوم الجمعة ٢٧١
المبحث الثالث: فضل يوم الجمعة وسننه ٢٧٢
أولاً: فضل يوم الجمعة ٢٧٢
ثانيـاً: سنن هذا اليوم وفضائله ٢٧٥

الفصل الخامس عشر: من أقوال وأحوال السلف والخلف عن الصلاة ٢٧٩

١. سيد الخلق ﷺ قرة عينه الصلاة ٢٨٢

٢. أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٨٢

٣. عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٢٣هـ) ٢٨٣

٤. عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٣٥هـ) ٢٨٣

٥. علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت٤٠هـ) أول من صلىٰ مع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ٢٨٤

٦. عدي بن حاتم الطائي (ت٦٨هـ) ٢٨٥

٧. عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- (ت٧٤هـ) ٢٨٥

٨. الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزىٰ القرشية الأسدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ٢٨٦

٩. أويس القرني ت في زمن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٢٨٧

١٠. سعيد بن المسيب -رحمه الله- (ت٩٤هـ) ٢٨٧

١١. عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- (ت١٠١هـ) ٢٨٨

١٢. القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (ت١٠٦هـ) ٢٨٩

١٣. الإمام الشافعي -رحمه الله- (ت٢٠٤هـ) ٢٨٩

١٤. ابن سماعة، قاضي بغداد محمد بن سماعة (ت٢٣٣) ٢٩٠

١٥. الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- (ت٢٤٠هـ) ٢٩٠

١٦. عبد الله بن وناس السباعي -رحمه الله- (ت١١٧٨هـ) ... ٢٩١

١٧. جدِّي صالح بن محمد العيد -رحمه الله- (ت١٤٠٤هـ) ٢٩١
١٨. حمود بن عبد العزيز المشيقح -رحمه الله- (ت١٤٠٩هـ) ٢٩٢
١٩. والدتي منيرة بنت صالح العيد -رحمها الله- (ت١٤٣٣هـ) ٢٩٢
٢٠. صالح بن عبد الله الرشيد -رحمه الله- (ت١٤٣٦هـ) ٢٩٣
الفصل السادس عشر: أئمة المساجد ومؤذنوها فضائل ومسؤوليات، وهم ضامنون ومؤتمنون ٢٩٥
المبحث الأول: فضل الأذان والإمامة وأيهما أفضل؟ ٢٩٧
المبحث الثاني: الإمام ومسؤولياته ٢٩٩
المبحث الثالث: المؤذن ومسؤوليته، وفضل الأذان ٣٠١
المبحث الرابع: حكم الأذان ومسؤوليته ٣٠٥
أثر المؤذن ومسؤوليته ورِباطه وأجره ٣٠٥
خاتمة البحث وتوصياته ومقترحاته ٣٠٧
المصادر والمراجع ٣١٣

﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ البقرة: [٤٣]

(تنويه وشكر)

لمزيد من التوثيق والتسديد عرضت كتابي هذا علىٰ عدد من العلماء وطلبة العلم وفي مقدمتهم معالي الشيخ د. صالح بن حميد والذي قدَّم للكتاب، وأضاف إليه ما كتبه ابن القيم في كتبه عن الصلاة فشكر الله لمعاليه وكتب أجره.

كما أفادني الشيخ الفقيه دبيان الدبيان بعدد من الملحوظات والتصويبات للكتاب.

وكذا صاحب اللغة والأدب والتربية د. عبدالعزيز بن عبدالله المقبل حيث سدد وصوّب.

فلهؤلاء، ولثلة من أولادي (د. عاصم، د. أحمد، فراس) الشكر والتقدير حيث قرأوا الكتاب وأفادوني بآرائهم وتسديدهم ولكل من خدم الكتاب شكري ودعواتي.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل الصلاة قرة عيون الموحدين، وفي مقدمتهم الأنبياء والمرسلون، وأصلي وأسلم علىٰ مَن بعثه الله رحمة للعالمين، ومن رحمته أنه ما زال يوصي أمته وهو يجود بنفسه: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»[1].

وبعد، فإن الصلاة هي الصلة بين العبد وربه، وهي النور والفلاح، والصبر والسكينة، هي التجارة الرابحة، والرصيد الباقي، وهي هديُ المرسلين ومن سار علىٰ نهجهم إلىٰ يوم الدين، ولعظم شأنها وقدرها كتب عنها الأولون والآخرون، وامتلأت بها وبتفصيل أحكامها كتب الحديث وشروحها، وكتب الفقه (مطولاتها ومختصراتها)، كما تناولتها كتب التفسير، والسير، والطبقات، والتراجم، ولم تخلُ منها كتب الثقافة العامة والفكر والتربية وغيرها.

وكلٌّ تناولها من تخصصه واهتمامه، ولذا فالحديث عن الصلاة صعبٌ سهلٌ، ويسهلها كثرة ما كُتب عنها، وتكمن الصعوبة في جمع أطراف الكم المتنوع من النصوص والأحكام، إلا أنه مهما كثرت هذه الكتابات وتنوعت، فلا تزال الحاجة قائمة وداعية إلىٰ المزيد؛ لأهمية الصلاة من جانب، وحاجة القرون والأجيال للتذكير والحض من جانب آخر علىٰ الصلاة، ولا سيما إذا تنوعت الأساليب، وتجددت الاهتمامات بالصلاة، بحسب ظروف الزمان، وحاجة الإنسان والمكان.

---

(١) أخرجه أحمد (٤٤/ ٨٤/ ح ٢٦٤٨٣)، وصححه الأرناؤوط، ورواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني برقم (١١٨)، وأبو داود: (٥١٥٦).

ورغم كثرة ما كُتب عن الصلاة فلا تزال ترىٰ تقصيراً هنا أو خللاً هناك في الصلاة، مما يعني ويدعو إلىٰ المزيد من الكتابة عن الصلاة، تجديداً لما اندرس، وتأكيداً لما حُفظ، وعرضاً بأسلوب أو بآخر لقضايا الصلاة وأحكامها، وموعظة، وبلاغاً، وذكرىٰ للعابدين.

وإنني حين أكتب هذا الكتاب: (فريضة السماء منارات في إقامة الصلاة وهداياتها) عن الصلاة أعلم كثرة ما كُتب عنها، ولكن قدر الصلاة، وقيمتها، وإقامتها علىٰ الوجه المشروع، وكثرة الأخطاء المصاحبة وتجددها عند أقوام من المسلمين تدعو إلىٰ المزيد من الكتابة.

وأمرٌ آخر، فالكتابة عن الصلاة ربما تكون بمنهج (محدِّث) يُعنىٰ بجمع أحاديثها والتمييز بين صحيحها وضعيفها، وربما تكون علىٰ طريقة (فقيه) أو (أصولي) يُركِّز علىٰ أحكامها الفقهية ومقاصد الشريعة في إقامتها، وكل ذلك خير ومطلوب؛ وقد أفدتُ من هذه المناهج والطرائق الراشدة، واجتهدتُ أن أضيف إلىٰ ذلك (هدايات إيمانية، ووقفات تربوية ومختصرٌ فِي أحكامها) في الصلاة، كما حرصتُ علىٰ معالجة (أخطاء تتكرر في الصلاة عند بعض المصلين)، واشتمل الكتاب علىٰ فصول رأيت مسيس الحاجة لبيانها والوقوف عندها من مثل: (الصلاة في تاريخ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-)؛ فبهم نقتدي، (وخصائص الصلاة ومزاياها، وآثار الصلاة واستثمارها).

وركزت وأطلت في الحديث عن (إقامة الصلاة، وصفتها المشروعة من التحريم إلىٰ التسليم)، كما اشتمل البحث علىٰ فصول في (أخطاء ومخالفات عند بعض المصلين)، و(صلاة الجماعة وأحكامها وفضلها)، وعلىٰ (صلوات

تطوعية فاضلة)، و(صلاة ذوي الأعذار والمشقة)، و(صلاة المرأة)، و(صلاة العمال في المساجد)، و(الأطفال)، و(الفتيان والفتيات)، و(صلاة الجمعة وفضل يومها وسننها)، ومبحث عن (الأئمة والمؤذنين: فضائل ومسؤوليات)، وآخر عن (نماذج من أقوال وأحوال السلف والخلف عن الصلاة، وخاتمة بها بعض الوصايا والمقترحات.

وبالجملة بلغت فصول الكتاب (ستة عشر) فصلاً، وتحت كل فصل مباحث ومطالب أرجو أن أكون قد كتبتها بلغة ميسورة الفهم، مشفوعة بالعبر.

كما أرجو ألَّا يكون الكتاب مجرد تكرار لكل ما كُتب، ولا استنساخاً حرفيًّا لما سبق، بل أتطلّع أن يكون الكتاب رقماً نافعاً في مكتبة الصلاة.

وأتطلّع كذلك أن يكون دليلاً للآباء والمربين، ومادة يستفيد منها الوعاظ والخطباء، وعسىٰ أن ترقىٰ مباحث الكتاب لتكون عوناً للأسر، والجمعيات، والمراكز، والهيئات، والمؤسسات تذكر بقيمة الصلاة وإقامة هذه الشعيرة العظيمة كما أمر الله وشرع رسوله ﷺ، ويُسهم في علاج الأخطاء، ويُرشد إلىٰ الفلاح والراحة المطلوبة (أرحنا بها يا بلال).

وقد حرصت في تدوين ومنهجية فصول الكتاب علىٰ الأمور التالية:

١. اعتنيت باختيار ما صحَّ من الأحاديث عن الصلاة، ففي الصحيح غُنية عن الضعيف، وحيث كان معظم ما دوَّنت من أحاديث الصحيحين أو أحدهما، فقد اجتهدت في تخريج أحاديث ما سواها واختيار ما صحَّ منها.

٢. استفدت مما كتبه المتقدمون والمتأخرون في شرح الأحاديث والتعليق عليها، وترجيحاتهم وفتاواهم في الصلاة، وبالقدر الذي يتناسب مع اختصار الكتاب وفصوله، وجنَّبت (فريضة السماء) الخلافات الفقهية -قدر الإمكان- حتىٰ لا تتشتت ذهنية القارئ (غير المتخصص)، وحين أضطر لشيء من هذا الخلاف أجتهد بترجيح أهل العلم في ذلك

٣. لم أُخلِ الكتاب من وقفات إيمانية، وتعليقات تربوية، وتوجيهات معاصرة، ولم يكن مجرد سرد للمرويات، أو تكراراً للاستنباطات الفقهية، يمكن أن يجده القارئ في كتاب آخر.

٤. وثقت مادة الكتاب من المصادر المتقدمة والمتأخرة من مرويات السنة وشروحها، وكتب الفقه قديمها وحديثها، وكتب التفسير، والفتاوىٰ، والطبقات، والتراجم، والسيرة، ونحوها، إذ الحديث عن الصلاة يتفرق في عدد من المصادر.

٥. وجاءت هوامش الكتاب وحواشيه شاهدة علىٰ هذا التوثيق العلمي، ولم تكن مادة البحث نقولات مجهولة المصدر، ولا سرداً إنشائيـًا عاطفيـًا.

٦. وثمة ميزة أرجو أن تكون ظاهرة في الكتاب وهي توظيف نصوص السيرة النبوية في الصلاة واستثمار (هديه) ﷺ وتوجيهاته في عدد من المرويات والمواقف في الصلاة، وربما غابت هذه اللفتات والتوجيهات النبوية عند بعض من كتبوا في الصلاة، وهي فوق أنها محل (للقدوة والأسوة) تضفي

علىٰ كتاب في الصلاة جمالاً، وترشد إلىٰ مسالك وطرائق في التربية تَقصر دونها أي مسالك وطرائق أخرىٰ للتربية.

وبعد، فلا أدعي الكمال والعصمة، وأسأله المغفرة والمثوبة، وكم أنا سعيد بتوجيه ناصح، وتصويب مرشد، وتسديد محب، ودعوة في ظهر الغيب، ويدخل الجنة بالسهم الواحد ثلاثة.

رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، واغفر لأبويَّ وارحمهما كما ربياني صغيراً، واشمل بعفوك وإحسانك ورحمتك المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

المؤلف: أ.د. سُلَيْمَان بْن حَمَد العَوْدَة

القصيم - بريدة

٧/ ٧/ ١٤٤٧هـ

تقديم وتقريظ معالي الشيخ

أ.د. صَالِح بْن عَبْدِ اللهِ بْن حُمَيْد

إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام علىٰ من لا نبي بعده نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان، وبعد:

فإن من سامي المسائل ما يتعلق بأصول الشريعة وأعمالها، ومنها الصلاة وما يتعلق بها من آداب، وأحكام، وما تتسم به من المعاني والمقاصد، وقد بذل علماء الإسلام جهوداً ظاهرة أبرزت مقدار أهمية الصلاة ومكانتها في أحكام الدين والعناية بأفعالها وأقوالها، وهذا الجهد كما أنه صدر في الأوائل«المتقدمين» فقد صدر كذلك في الأواخر «المتأخرين»، ومن هذه الجهود ما عُني به ابن القيم من أمر الصلاة ومما امتاز به نسجه للمعاني ونثره للطائف في شأن الصلاة وأحكامها، ومعانيها، وهو بهذا يجلي المواقف الإيمانية ومظان استشعارها في أفعال الصلاة وأقوالها، وأحوالها؛ وبهذا يتحقق معنىٰ الصلاة في قلب المؤمن، ومن فوائد ولطائف ابن القيم رحمه الله:

- **ما جاء في كتاب «تهذيب سنن أبي داود»**

سر افتتاح الصلاة بلفظ «الله أكبر»:

قال رحمه الله: وفي افتتاح الصلاة بهذا اللفظ – المقصود منه: استحضار هذا المعنىٰ وتصوره – سرٌ عظيم يعرفه أهل الحضور، المصلون بقلوبهم وأبدانهم، فإن العبد إذا وقف بين يدي الله ﷻ، وقد علم أنه لا شيء أكبر منه، وتحقق قلبه ذلك، وأشربه سره استحيا من الله، ومنعه وقاره وكبرياؤه أن يشغل قلبه بغيره، وما لم

يستحضر هذا المعنىٰ فهو واقف بين يديه بجسمه، وقلبه يهيم في أودية الوساوس والخطرات.

فلو كان الله أكبر من كل شيء في قلب هذا، لما اشتغل عنه، وصرف كلية قلبه إلىٰ غيره، كما أن الواقف بين يدي الملك المخلوق لما لم يكن في قلبه أعظم منه، لم يشغل قلبه بغيره، ولم يصرفه عنه.

- **وما جاء في كتاب «رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه»**

الصلاة التي تقر بها العين، ويستريح بها القلب:

قال رحمه الله: الصلاة التي تقر بها العين، ويستريح بها القلب هي التي تجمع ستة مشاهد:

- **المشهد الأول: الإخلاص؛** وهو أن يكون الحامل عليها والداعي إليها رغبة العبد في الله، ومحبته له، وطلب مرضاته، والقرب منه، والتودد إليه، وامتثال أمره، وخوفًا من عقابه، ورجاء لمغفرته وثوابه.
- **المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح؛** وهو أن يفرغ قلبه لله فيها، ويستفرغ جهده في إقباله فيها علىٰ الله، وجمع قلبه عليها، وإيقاعها علىٰ أحسن الوجوه ظاهراً وباطنًا.
- **المشهد الثالث: مشهد المتابعة والاقتداء؛** وهو أن يحرص كل الحرص علىٰ الاقتداء في صلاته بالنبي ﷺ، ويصلي كما كان يصلي.
- **المشهد الرابع: مشهد الإحسان؛** أن يعبد الله كأنه يراه، وهو أصل أعمال القلب كلها، فإنه يوجب الحياء، والإجلال، والتعظيم والخشية والمحبة

والإنابة، والتوكل، والخضوع لله سبحانه، والذل له، ويقطع الوساوس وحديث النفس، ويجمع القلب والهم علىٰ الله.

- **المشهد الخامس: مشهد المنة**؛ وهو أن يشهد أن المنة لله سبحانه، كونه أقامه في هذا المقام وأهَّله له، ووفَّقه لقيام قلبه وبدنه في خدمته، فلولا الله سبحانه لم يكن شيء من ذلك، وهذا المشهد من أعظم المشاهد وأنفعها للعبد، وكلما كان العبد أعظم توحيداً، كان حظه من هذا المشهد أتم، وفيه من الفوائد أنه يحول بين القلب وبين العجب بالعمل ورؤيته، ومن فوائده أنه يضيف الحمد إلىٰ وليه ومستحقه، فلا يشهد لنفسه حمداً؛ بل يشهده كله لله.
- **المشهد السادس: مشهد التقصير**؛ وهو أن العبد لو اجتهد في القيام بالأمر غاية الاجتهاد، وبذل وسعه فهو مقصر، وحق الله سبحانه عليه أعظم.

وإذا شهد العبد من نفسه أنه لم يوفِّ ربه في عبوديته حقه، ولا قريباً من حقه، علم تقصيره، ولم يسعه مع ذلك غير الاستغفار والاعتذار من تقصيره وتفريطه، وعدم القيام بما ينبغي له من حقه

• ما جاء في كتاب «الكلام على مسألة السماع»

الصلاة قرة عين المحبين ولذة أرواح الموحدين:

قال رحمه الله: لا ريب أن الصلاة قرة عين المحبين، ولذة أرواح الموحدين، ومحك أحوال الصادقين، وميزان أحوال السالكين، وهي رحمته المهداة إلىٰ عبيده، هداهم إليها، وعرفهم بها؛ رحمة بهم، وإكراماً لهم؛ لينالوا بها شرف كرامته، والفوز بقربه، لا حاجة منه إليهم؛ بل منة منه وفضلاً منه عليهم، وتعبد بها القلب والجوارح

جميعـًا، وجعل حظ القلب منها أكمل الحظين وأعظمُهما، وهو إقباله علىٰ ربه سبحانه، وفرحه وتلذذه بقربه، وتنعمه بحبه وابتهاجه بالقيام بين يديه، وانصرافه حال القيام بالعبودية عن الالتفات إلىٰ غير معبوده، وتكميل حقوق عبوديته حتىٰ تقع علىٰ الوجه الذي يرضاه.

تكرير الأفعال والأقوال في ركعات الصلاة غذاء للقلب والروح:

شرع تكرير هذه الأفعال والأقوال؛ إذ هي غذاء القلب والروح، التي لا قوام لهما إلا بها، فكان تكريرها بمنزلة تكرير الأكل حتىٰ يشبع، والشرب حتىٰ يروىٰ؛ ولهذا قال بعض السلف: مثل الذي يصلي ولا يطمئن في صلاته كمثل الجائع، إذا قدم إليه طعام، فتناول منه لقمة أو لقمتين، ماذا تغني عنه؟!

سر الصلاة ولبها:

سر الصلاة ولبها هو إقبال العبد علىٰ الله بكليته، فكما أنه لا ينبغي له أن يصرف وجهه عن قبلته يمينـًا وشمالاً، فكذلك لا ينبغي له أن يصرف قلبه عن ربه إلىٰ غيره.

وللإقبال في الصلاة ثلاث منازل: إقبال علىٰ قلبه، فيحفظه من الوساوس والخطرات المبطلة لثواب صلاته أو المنقصة له، وإقبال علىٰ الله بمراقبته حتىٰ كأنه يراه، وإقبال علىٰ معاني كلامه، وتفاصيل عبودية الصلاة ليعطيها حقها؛ فباستكمال هذه المراتب الثلاث تكون إقامة الصلاة حقـًا.

قرة العين بالصلاة:

لم يقل النبي ﷺ: جُعِلت قرة عيني في الصوم، ولا في الحج والعمرة؛ وإنما قال: ((جُعِلت قرة عيني في الصلاة))، وتأمل قوله: ((جُعِلت قرة عيني في الصلاة))

ولم يقل: بالصلاة؛ إعلامًا بأن عينه إنما تقر بدخوله فيها، كما تقر عين المحب بملابسته محبوبه وتقر عين الخائف بدخوله في محل أمنه، فقرة العين بالدخول في الشيء أكمل وأتم من قرة العين به قبل الدخول، ولما جاء إلىٰ راحة القلب من تعبه، قال: ((يا بلال، أرحنا بالصلاة))؛ أي: أقمها؛ لنستريح بها من مقاساة الشواغل، كما يستريح التعبان إذا وصل إلىٰ نزله وقر فيه، وتأمل كيف قال: ((أرحنا بها))، ولم يقل: أرحنا منها، كما يقول المتكلف بها الذي يفعلها تكلفًا وغرمًا؛ فالفرق بين من كانت الصلاة لحوائجه قيدًا ، ولقلبه سجنًا، ولنفسه عائقًا، وبين من كانت الصلاة لقلبه نعيمًا، ولعينه قرة، ولحوائجه راحة، ولنفسه بستانًا ولذة.

• ما جاء في كتاب «طريق الهجرتين وباب السعادتين"

لا ألذ لقلب المصلي، ولا أقر لعينه من الصلاة إن كان محبًا

قال رحمه الله: الصلاة محك الأحوال، وميزان الإيمان، بها يوزن إيمان الرجل، ويتحقق حاله ومقامه، ومقدار قربه من الله، ونصيبه منه فإنها محل المناجاة والقربة، ولا واسطة فيها بين العبد وبين ربه، فلا شيء أقر لعين المحب، ولا ألذ لقلبه، ولا أنعم لعيشه منها إن كان محبًّا، فلا شيء أهم إليه من الصلاة؛ كأنه في سجن وضيق وغم حتىٰ تحضر الصلاة، فيجد قلبه قد انفسح وانشرح واستراح، كما قال النبي ﷺ لبلال: ((يا بلال أرحنا بالصلاة))، ولم يقل: أرحنا منها، كما يقول المبطلون الغافلون.

فالصلاة قرة عيون المحبين، وسرور أرواحهم، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم، يحملون هم الفراغ منها إذا دخلوا فيها، كما يحمل الفارغ البطال همها حتىٰ يقضيها بسرعة، فلهم فيها شأن، وللنقارين شأن، يشكون إلىٰ الله سوء صنيعهم بهم إذا ائتموا

بهم، كما يشكو الغافل المعرض تطويل إمامه، فسبحانه من فاضل بين النفوس، وفاوت بينها هذا التفاوت العظيم.

وبالجملة فمن كانت قرة عينه في الصلاة؛ فلا شيء أحب إليه، وأنعم عنده منها، وبوده أن لو قطع عمره بها غير مشتغل بغيرها؛ وإنما يسلي نفسه إذا فارقها بأنه سيعود إليها عن قرب، فهو دائماً يثوب إليها، ولا يقضي منها وطراً، فلا يزن العبد إيمانه ومحبته لله بمثل ميزان الصلاة، فإنها الميزان العادل، الذي وزنه غير عائل.

• ما جاء في كتاب «الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب»

الالتفات المنهي عنه في الصلاة: التفات القلب، والتفات البصر:

قال رحمه الله: الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: أحدهما: التفات القلب عن الله ﷻ إلىٰ غير الله تعالىٰ، والثاني: التفات البصر.

وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلاً علىٰ عبده ما دام العبد مقبلاً علىٰ صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالىٰ عنه.

ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو قلبه مثل رجل قد استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً، أو قد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضراً معه، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟! أفليس أقل المراتب في حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً، وقد سقط من عينيه ؟! فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب، المقبل علىٰ الله تعالىٰ في صلاته، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه، فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له، واستحيا من

ربه تعالىٰ أن يقبل علىٰ غيره، أو يلتفت عنه، وبين صلاتيهما كما قال حسان بن عطية: إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه علىٰ الله ﷻ، والآخر ساهٍ غافل، فإذا أقبل العبد علىٰ مخلوق مثله وبينه وبينه حجاب لم يكن إقبالاً ولا تقربـًا، فما الظن بالخالق ﷻ.

وإذا أقبل علىٰ الخالق ﷻ، وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس، والنفس مشغوفة بها، ملأىٰ منها، فكيف يكون ذلك إقبالاً، وقد ألهته الوساوس والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟!

الشيطان يغار من الإنسان إذا قام في الصلاة:

العبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام، وأقربه، وأغيظه للشيطان وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه؛ بل لا يزال به يعده ويمنيه وينسيه، ويجلب عليه بخيله ورجله حتىٰ يهون عليه شأن الصلاة، فيتهاون بها، فيتركها.

فإن عجز عن ذلك منه وعصاه العبد، وقام في ذلك المقام، أقبل عدو الله تعالىٰ حتىٰ يخطر بينه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها، حتىٰ ربما قد نسي الشيء والحاجة، وأيس منها، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها، ويأخذه عن الله ﷻ، فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله تعالىٰ وكرامته وقربه ما يناله المقبل علىٰ ربه ﷻ الحاضر بقلبه في صلاته فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله لم تخف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدىٰ حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله

ﷻ بقلبه وقالبه، فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطًا وراحة وروحًا، حتىٰ يتمنىٰ أنه لم يكن خرج منها؛ لأنها قرة عينه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال في سجن وضيق حتىٰ يدخل فيها، فيستريح بها، لا منها، فالمحبُّون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ: ((يا بلال، أرحنا بالصلاة))، ولم يقل: أرحنا منها.

وقال ﷺ: (وجُعِلت قرة عيني في الصلاة))، فمن جُعِلت قرة عينه في الصلاة، فكيف تقر عينه بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟

مراتب الناس في الصلاة:

الناس في الصلاة علىٰ أقسام خمسة:

١. **أحدها**: الظالم لنفسه؛ وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

٢. **الثاني**: من يحافظ علىٰ مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها؛ لكنه قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

٣. **الثالث**: من حافظ علىٰ حدودها وأركانها، وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه؛ لئلا يسرق منه صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

٤. **الرابع**: من إذا قام إلىٰ الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها؛ لئلا يضيع منها شيئًا؛ بل همه كله مصروف إلىٰ إقامتها كما ينبغي، وإكمالها قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالىٰ فيها.

٥. **الخامس**: من إذا قام إلىٰ الصلاة قام إليها كذلك؛ ولكن مع هذا قد أخذ قلبه، ووضعه بين يدي ربه ﷻ، ناظراً بقلبه إليه، مراقبـًا له ممتلئـًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه ﷻ، قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، والثاني: محاسب، والثالث: مُكفّر عنه، والرابع: مثاب، والخامس: مقرب؛ لأن له نصيب ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة، وقرت عينه أيضـًا به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالىٰ تقطعت نفسه علىٰ الدنيا حسرات

فضل الصلاة علىٰ القراءة والذكر والدعاء:

لما كانت الصلاة مشتملة علىٰ القراءة والذكر والدعاء، وهي جامعة لأجزاء العبودية علىٰ أتم الوجوه كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء.

• ما جاء في كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد"

من منافع الصلاة:

قال رحمه الله: الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذىٰ، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوىٰ، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

وبالجملة: فلها تأثير عجيب في حفظ صحة البدن والقلب وقواهما، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داء أو محنة أو بلية إلا كان حظُّ المصلي منهما أقلَّ، وعاقبته أسلم.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أُعطيت حقها من التكميل ظاهرًا وباطنًا، فما استُدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استُجلبت مصالحهما بمثل الصلاة، وسرُّ ذلك أن الصلاة صلة بالله ﷻ، وعلىٰ قدر صلة العبد بربه ﷻ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مواد التوفيق من ربه ﷻ، والعافية والصحة، والغنيمة والغنىٰ، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات، كلها محضرة لديه، ومسارعة إليه.

والصلاة شأنها في تفريح القلب وتقويته، وشرحه وابتهاجه ولذته أكبر شأن، فهي من أكبر العون علىٰ تحصيل مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفاسد الدنيا والآخرة، وهي منهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب، ومطردة للداء عن الجسد، ومنورة للقلب، ومبيضة للوجه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق، ودافعة للظلم، وناصرة للمظلوم، وقامعة لأخلاط الشهوات، وحافظة للنعمة، ودافعة للنقمة، ومنزلة للرحمة، وكاشفة للغُمَّة، ونافعة من كثير من أوجاع البطن.

وابن القيم – رحمه الله – يبرز أثر الصلاة علىٰ أعمال القلوب التي بها يفرق بين المؤمن والمنافق، ولا شك أن بمثل هذه المسائل البديعة يتكون لدىٰ الناظر فيها معانٍ روحية ونفسية شامخة بالصلاة فرحة بها مداومة عليها.

ولا يخلو هذا العصر من معتنين بمثل هذه المعاني السامية؛ بقصد التحبيب لهذه الصلاة، والتقريب للأثر التربوي والسلوكي والإيماني من تأديتها، ومن هذه

الجهود الموفقة ما كتبه وجمعه ووظفه أخي فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سليمان بن حمد العودة، - وفقه الله - في سفره المعنون بـ(فريضة السماء «منارات في إقامة الصلاة وهداياتها ومختصرٌ فِي أحكامها»)، قصد به تعزيز الجهود المرغبة في الصلاة والموضحة لقيمتها وأثرها، جعل ذلك في فصول نافعة مفيدة، بأسلوب سهل قريب من المستفيد؛ ليتسنىٰ الاستفادة منها من كل قاصد للفائدة، وناشدٍ لها في هذا الباب، ويحسن بالمربين، والأسر، وأئمة المساجد، والخطباء، والوُعّاظ مراجعته والانتقاء منه. سائلاً المولىٰ أن ينفع بهذا الجهد ويبارك فيه، وأن يجعله في ميزان حسنات راقمه وكاتبه. وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

كتبه:



إمام وخطيب المسجد الحرام

مكة المكرمة